المحاضرة الثالثة

خصائص الفكر السياسي الغربي في عصر النهضة

أولا : الخصائص الاقتصادية لعصر النهضة

اذا كنا قد أوضحنا أنفاً بان عصر النهضة هو عصر ميلاد النظام الرأسمالي ، فتد جاء قيام هذا النظام على قاعدة الاقتصاد التجاري/الميركانتيلى المستند إلى الأسس التالية:

١. الاعتقاد بأولوية الثروة النقدية أو المعادن الثمينة التي تتخذ شكل النقود او تبدو قابلة لأن تصبح كذلك .
٢. الاعتقاد بأن المعادن الثمينة هي أساس ثروة الدولة .
٣. الاعتقاد بمسؤولية الدولة عن الحصول على المعادن الثمينة وفق خطة المعدة سلفاً .
٤. الاعتقاد بمسؤولية الدولة عن إتباع سياسة تحقق التوازن الاقتصادي من خلال العمل من جهة على تشجيع التصنيع والتصدير ودعمهما بكل الاشكال لتقليل كلفة الإنتاج وتخفيض أسعار البضائع ، والعمل من جهة ثانية على تقليل الاستيراد.
٥. الاعتقاد بمسؤولية الدولة عن الحصول على مستعمرات توفر لها المواد الأولية اللازمة للصناعة .
٦. سعي كل الدول الأوربية لتحقيق هذه المتطلبات مما تسبب في تعارض مصالحها القومية وهو ما جعل التنافس والصراع بينها العلامة المميزة لهذا العصر . فغدت الحروب السمة المميزة لعصر النهضة الأوروبية والغالبة عليه .

ثانياً : الخصائص الاجتماعية لعصر النهضة

لقد كان من النتائج الأجتماعية المهمة لقيام النظام الرأسمالي في مرحلته الأولى ذات الطبيعة الميركانتيلية/التجارية انحدار أصحاب الدخول الثابتة الى الفقر النسبي واثراء اصحاب رؤوس الأموال النقدية والتجار والمنتجين والفلاحين مما ادى الى تغير المراكز الاجتماعية للأفراد والطبقات نتيجة للتغير في مراكزهم الاقتصادية . حيث فقدت طبقة النبلاء المركز الراجح الذي كانت تتمتع به في العصور الوسطى لصالح الطبقة البرجوازية بعد ان تدهورت الاوضاع الاقتصادية للنبلاء الى درجة اضطرتهم لبيع اراضيهم للحصول على الأموال اللازمة لتأمين متطلبات حياتهم الباذخة والحفاظ على مركزهم الاجتماعي . وكانت الاراضي التي باعها النبلاء الكثرة بحيث انخفضت اثمانها مما شجع البرجوازيين على شرائها بفضل ثرائهم ، ومن فقد برزوا ليس فقط كقوة اقتصادية وانما كقوة اجتماعية ايضاً . وينبغي ان نتذكر ايضاً هنا ان دور السلطة الملكية في اضعاف طبقة النبلاء لصالح الطبقة البرجوازية ، فكثيراً ما اصطدمت رغبة الملوك في توسع نطاق سلطتهم بالنزعة اللامركزية لدى النبلاء .

وتسببت الحروب الأوروبية الداخلية والخارجية المتعددة في استنزاف موارد السلطة الملكية مما اضطرها الى البحث عن مصادر جديدة للأموال كان من بينها بيع المناصب البيروقراطية الحكومية الى البرجوازية التي كانت تمتلك ثمنها بعد أن كانت هذه المناصب تنتقل بالوراثة بين النبلاء ، وفتح ذلك الباب واسعاً امام البرجوازية للتسرب الى الادارة الحكومية واحتلال مراكز مرموقة داخلها .

ولعل ابرز القيم الاجتماعية والرأسمالية التي ظهرت أنذاك هي :

١. تمجيد روح المغامرة : اي البحث عن الثروة او المعادن الثمينة أو الأسواق او السيطرة على المواد الأولية .

٢. تمجيد الفرد : فتمجيد روح المغامرة كقيمة اجتماعية كان لا بد أن يقود إلى ولادة قيمة اجتماعية جديدة أخرى هي تمجيد الإنسان – الفرد بوصفه صاحب المغامرة والعنصر الفاعل فيها. إذ بات كل شيء في عصر النهضة يعتمد على العمل الإنساني الفردي الإرادي .

٣. الايمان بالدور الفاعل النقود والمعادن الثمينة : حيث بات هذا الأمر يمثل قيمة اجتماعية ، فقد أصبح بمقدور افراد الطبقة العامة في هذا العصر أن يصبحوا وبكل بساطة من الطبقة البرجوازية بمجرد قيامهم بمغامرة خارج البلد او داخله تمكنهم من الحصول على المعادن الثمينة .